

باي بلعالم جهوده وترجيحاته في خدمة التراث المالكي وعلوم الآلة في العصر الحديث Any scientist of his efforts and preferences in the service of the Maliki heritage and machine science in the modern era

عيسات قدور سعد¹

جامعة أحمد بن بلة وهران 1

aborabee85@gmail.com

د. عبد القادر بتبغور

جامعة أحمد بن بلة وهران 1

abdbettabgour@gmail.com

تاريخ الوصول 2020/02/13 القبول 2021/07/10 النشر على الخط 2022/01/15

Received 13/02/2020 Accepted 10/07/2021 Published online 15/01/2022

ملخص:

يُعَدُّ الشيخ باي بلعالم واحداً من العلماء الأجلة الذين خدموا التراث المالكي في عدد من جوانبه فلم تقتصر خدمته على الفقه فقط بل جاوزته إلى التأصيل والتعديد، والإحياء والتجديد، بالإضافة إلى ما جادت به قريحته من مؤلفات وكتابات في الميدان، والتي أصبحت عمدة لقلعته العلمية التي يُدَرِّس فيها طلاباً من شتى أقطار الدنيا، مما أعاد للتراث المالكي بريقه ولمعانه، ورصيداً أثريت به المكتبة الإسلامية والمالكية والجزائرية في جانبي الفقه والأصول، ولم يكتف رحمه الله بالشروح تأليفاً بل أسهم في المتون أيضاً فدَوَّن ونظم في موضوعات متنوعة شملت علوم الآلة التي يتلقاها الطالب كيما يصير متمكناً في العلم ضليعاً في البحث بصيراً بالتحقيق محافظاً على التراث.

الكلمات المفتاحية: باي بلعالم؛ جهوده؛ خدمة التراث، علوم الآلة؛ العصر الحديث.

Abstract:

Sheikh Bay Balalem is considered one of the future scholars who served the Maliki heritage in a number of its aspects. His service was not limited to jurisprudence only, but also exceeded him to rooting and complicating, reviving and renewing, in addition to what his Qur'an of literature and writings in the field has become, and which has become the mayor of his scientific castle that he teaches There are students from all over the world, which has restored the Maliki heritage with its luster and brightness, and an asset enriched by the Islamic, Maliki and Algerian Library on both sides of jurisprudence and origins. God's mercy was not limited to the explanations but rather contributed to the texts as well. A student in order to become proficient in science well-versed in research is an investigative preservation of heritage .

Key words: Bey, Balalem, his efforts, service, heritage, machine science, age, modern

مقدمة:

إن من أفضل ما يعنى المرء به معرفته رموز أمته الذين صدقوا ما عاهدوا الله تعالى عليه، فخدموا دينهم وأعلوا رايته، وسارعوا في بذل الجهد حتى آخر رمق من حياتهم محافظة على المجد والتراث، مواصلين بذلك السير على درب الفلاح والهدى، ولا سيما إذا كان الطريق شائكا وتعترضه العقبات الكؤود من جهة، وكان الجد والاجتهاد -من جهة ثانية- في مسائل العلم وأبوابه وقضاياه، مما ينير الفكر ويجلي الحقائق وينشر روح التجديد والتألق في سماء الفكر وفضاء النظر والتحقيق، فإنَّ "الأمة التي تجهل تاريخ أجدادها وعلمائها وأعلامها أمة متأخرة علما وفكرا وثقافة" (1)

إن الإنسان لا يمكنه أن ينطلق من فراغ خاصة في مسائل العلم وإلا أصبح كالمسافر بلا زاد أو الساعي إلى الهيجاء بغير سلاح، ولا يستطيع التقدم المعرفي دون عالم وموجه وإلا صار كالحائض في الفياض بلا قائد خبير، وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم عن الله "ولكن بعثني معلما" (2)، فأساس الرسالة هو بذل العلم الرباني وتيسير الهدى البياني للناس أجمعين، ولما كان العلماء لمن استهدى أدلاء، وكانوا ورثة الأنبياء وكل منهم أخذ من نور النبوة بنصيب، اغتدت العناية بهم حينئذ شديدة وأكيدة لأنهم مفاتيح فهم الدلائل، وتأصيل المسائل وتحقق التراث، فكما لا فرع بلا أصل فكذلك من لا ماضي له ليس له مستقبل، وأساس الماضي إنما هو ما جرى فيه من أعمال، وما مرَّ فيه من رجال تركوا آثارا بارزة تنتفع بها الأجيال والأمم.

والحق أن كثيرا من أهل الفضل نظر بعين فاحصة ليقول إن أعظم ما يسديه المرء للعلم من خدمات هو خدمة آثار علمائه، ولا سيما إذا كان هؤلاء العلماء أهل مذاهب مستقلة، وبالأخص إذا انتشر مذهبهم في الأمة انتشارا واسعا كشأن المذهب المالكي مشرقا كالكويت والبحرين ومغربا كالشمال الإفريقي وكالأندلس التي هي فردوس المسلمين المفقود، والتي يحكم مجاورتها لدول أوروبا أثر المذهب المالكي بتعاليمه وأحكامه في التشريعات الأروبية وفي بنية كثير من آراء فقهاء القانونيين. وفي هذا المجال كان للشيخ بلعالم حضور مشهود، وتواجد بارز.

فالخدمة لفقه صاحب المذهب؛ إذن؛ خدمة للشرعية وتلبية لنداء الوسائل الضرورية المبلغة إلى الغايات الدينية والمنافع الحضارية والفكرية بأقصر الطرق.

إنَّ من مجالات التأليف العلمي تحقيق التراث؛ والذي عادة ما تلح الحاجة إلى العناية بما وُجد منه في متناول اليد، وفي أقرب مكان كالذي يوجد في الوطن، ولا يُجوز المحقق إلى السفر والانتقال إلى ما وراء حدود البلد، ففي الجزائر من مخطوطات علمية في حقل التراث المالكي شيء كثير، بيد أن الذي يراها ويعتني بها هم عيون الناس فقط وخاصتهم حسب. ومن أولئك الأفاضل والعيون الذين أنجبتهم الجزائر العالم النحرير، والفقيه البصير، والأستاذ القدير، محمد باي بلعالم رحمه الله تعالى، فإنه خدم التراث المالكي من أوجه عدة، ونواحٍ شتى، وسُبل متنوعة، اختصارا ونظما وتأليفا مستقلا، وشرحا خالٍ من التكرار لمتون قتلت شرحا، وكذلك تفريعا وعناية بالفقه، وتأسيسا بالتعويل على بيان أدلة المسائل في المذهب مع التفرد في النظر والموضوعية في الرؤية، وتأصيلا لجلي مصادر التلقي ويوضح منازع الأحكام في المذهب المالكي بكل أريحية علمية وروح فقهية متجردة من الذاتية والمزاجية والانطباع!

وسوف نتكلم عن ذلك بشيء من التوضيح والبيان بحسب ما يتسع له المقام، ولكن ليس قبل أن نُعرِّف بهذه الشخصية العلمية الجليلة المعاصرة. فمن هو الشيخ باي بلعالم وما هي جهوده في خدمة التراث المالكي؟

* المبحث الأول: عصر الشيخ بلعالم وحياته تعلما ودعوة وتعلما، وفيه أربع مطالب:

- المطلب الأول: الشيخ بلعالم حياته ونسبه (3):

هو الشيخ باي أبو عبد الله بن محمد عبد القادر بن محمد بن المختار بن أحمد العالم القبلي الجزائري (مالكي المذهب) الشهير بالشيخ باي المالكي مذهبا الفلاني نسبًا (4)، تعود أصوله إلى قبيلة حمير العربية باليمن ولد عام 1930م في قرية ساهل من بلدية اقبلي بدائرة أولف ولاية أدرار بجنوب الجزائر. كان والده محمد عبد القادر فقيها

وإماما ومعلما، وله مؤلفات متنوعة، وأمه خديجة بنت محمد الحسن كان والدها عالما قاضيا، وقد تربى الشيخ في أسرة اشتهرت بالعلم والمعرفة، اهتمت بتعليمه، فدرس القرآن الكريم في مدرسة ساهل أقبلي، على يد المقرئ الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن المكي بن العالم، ثم قرأ على يد والده المبادئ النحوية والفقهية، ودرس على يد الشيخ محمد عبد الكريم المغيلي مدة من الزمن، ثم انتقل إلى زاوية الشيخ مولاي أحمد بن عبد المعطي السباعي، ومكث فيها سبع سنوات، قرأ فيها الفقه المالكي وأصوله، والنحو، والفرائض، والحديث، والتفسير وخلال فترة دراسته تحصل على عدد من الإجازات في الفقه والحديث وغيرهما، كما تحصل على شهادة معادلة لشهادة الليسانس في العلوم الإسلامية من وزارة الأوقاف (الشؤون الدينية حاليا) عام 1971م (5).

أسس مدرسته بأولف زمن الاستعمار الفرنسي وسماها مدرسة مصعب بن عمير الدينية ثم أغلقها مؤقتا بعد استحكام الثورة في ربوع الوطن ليفتحها بعد الاستقلال مستقبلا أفواجا من الطلاب مضيفا إليها قسما داخليا جديدا، وفي سنة 1964 التحق بالسلك الديني فأصبح من الناحية الرسمية إماما وخطيبا ومفتيا ومدرسا معترفا به من قبل الدولة لمسجد أنس بن مالك ومدرسة مصعب بن عمير الدينية، وفي عام 1981م قام بتوسيع مدرسته وأضاف إليها قسما خاصا بالإناث، فأصبحت تستقبل أعدادا كبيرة من الفتيات على غرار ما تستقبله من الفتيان، وقام بتوسيع الأقسام الداخلية بحيث أصبحت تستوعب طلابا من خارج الوطن، وقد رحل إلى عدة بلدان والتقى بالعلماء والأقران فأفاد واستفاد (6).

- المطلب الثاني: برنامجه في التدريس:

ولشدة حرصه على تراث المالكية فقد اهتم بتدريس موطأ الإمام مالك وكان يختمه كاملا كل سنة، مضيفا إليه صحيح البخاري الذي ما فتئ يكمله ما بين شعبان وذو الحجة، ونحن كما نجد في "فتح الباري" لابن حجر اعتماده الكثير على الإمام الداودي المالكي في القلم نحن حضور باي بلعالم بفقهه المالكي وترجيحاته الفقهية ضمن شروح البخاري، فإنه ييشها خلال تعرضه للشرح وبيانه للمسائل، حيث يختم شرح البخاري في الأربعاء الأخيرة من شعبان من كل عام، ويشرح صحيح مسلم كل سنتين، كما يدرس تفسير القرآن الكريم وله في ذلك خمسة أيام في الأسبوع، وكتاب الله تعالى فيه المجال الواسع لنشر الآراء الفقهية وخدمة التراث وإحيائه، لهذا نجد أن من الملاحظات التاريخية البارزة اعتناء جميع المذاهب بل حتى الطوائف والنحل بتفسير القرآن الكريم لأنه يفتح الباب على مصراعيه لكل صاحب مقال أن يث مقالته وأفكاره، بيد أن الشيخ بلعالم يعيد لنا النفس العتيق في المدرسة المالكية باعتناؤه بالأثر وتدريسه للصحيحين حيث كان مالك ينعت بصاحب المدرسة الأثرية لاسيما في مقابلة الأحناف أصحاب مدرسة النظر، وفي ذلك إعادة للروح الأصيلة التي كانت بها حياة المذهب المالكي منذ نشأته وفي ريعان شبابه وأوج قوته.

وبالإضافة إلى ذلك باشر الشيخ بتدريس المتون والكتب التي ألفها، وما فتئ يعكف على تدريس الطلاب وتأطيرهم مع كوكبة من المشايخ ومنهم الذين تخرجوا على يده كالشيخ بن مالك أحمد والشيخ عبد القادر حامد لمين والشيخ عبد الله حامد لمين والشيخ لعروسي عبد القادر، وسواهم، وللشيخ محاضرة بعنوان: "محاضرة عنوانها كيفية التعليم القرآني والفقه في منطقة توات" (7).

- المطلب الثالث: نشاطاته ورحلاته:

للشيخ:

- عشرون رحلة مسجلة للحج والعمرة (رجب 1419هـ)، وله عشرون رحلة للحج لم تسجل.

- رحلة إلى المغرب الأقصى.

وقد ذكر في هذه الرحلات الوقائع والعلماء والشخصيات التي اجتمع بها في تلك الرحلات، وقد ضَمَّنَ رحلاته هذه كثيرا من فتاواه الفقهية، وأجوبته العلمية، وله رحمه الله تقاريط لمؤلفين كثر نظما ونثرا في الحضر وأثناء السفر، فهو رُغم اجتهاده في التأليف لم يُغفل الاطلاع على كتب الآخرين وتقويمها بالنظر السديد فيها لتقريبها، وهكذا هي الجهود دوما في خدمة التراث لا بد أن تتضافر وتتوافر، فإن العمل الفردي وحده لا يكفي، وقد قال تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام لما بعثه إلى فرعون {سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ} (8).

وأما نشاطات الشيخ فهي عديدة تتَّصِفُ بأنَّها أنشطه علمية تعليمية اجتماعية أهمها ملاقاته ومدارسته مع بعض أعلام توات، فإن هذه اللقاءات تثمر علما غزيرا وتجديدا منيرا وصقلا للقرائح ومقدرة على المناقشة والإقناع، وتكسب المرء تمكنا من الجدل والحوار وتفيده بزيادة المكنة في تحرير المسائل وتحقيق الدلائل، وتفتح الذهن على اللطائف العلمية والنكت الفقهية والأصولية، وقديما قيل: "حفظ سطرين خير من قراءة وطرين، ومذاكرة اثنين خير من هاتين"، يقلز ابن القيم عن سر إدراك اللطائف القرآنية بأنها عادة ما لا تجدها في الكتب، وإنما لإدراك مثلها "يُجْتَاحُ إلى مجالسة الشيوخ والعلماء" (9)، ومن تلك اللقاءات مجالسه مع شيوخ تمنطيط، وبعض شيوخ تيمي أدرار، وغيرهم داخل الوطن وخارجه.

- المطلب الرابع: أخلاقه ومزاياه:

- 1- كان الشيخ متميزا بصفات قل أن توجد في غيره، ونحن ذكر بعضها تباعا:
- 2- كان حيبا سخيا متواضعا، يُرى من صبره ما يُتَعَجَّبُ منه، وتلك طبيعة الجُلْد والمقاومة التي ورثها أهل الجنوب عن الصحراء، فلم يكن يشتكي ضراوة بحث ولا طول سفر ولا كثافة التعليم.
- 3- كثرة الدروس التي يقدمها بنفسه لطلابه الذين لم يكونوا من أهل الجزائر فقط بل حتى من الأفارقة والأوروبيين الذين سمعوا بالشيخ وعرفوا مكانته فسارعوا إلى طلب العلم على يديه.
- 4- أن برنامجه التعليمي كان وافرا ومتنوعا بمواده الدراسية الغنية؛ حيث رعى الشيخ إلى تخريج أساتذة وتكوين مؤلفين، وليس تثقيفا للطلبة أو تعليمًا عامًا لهم فقط، ولا مقتصرًا على الشتات المعربي لدى الدارس حسب.
- 5- أن الكتب التي جعلها عمدة في التدريس كلها تقريبًا من كده وجهده وتأليفه.
- 6- امتاز الشيخ بالسعي في الدعوة ونشر العلم في المدن ولم ينتظر فقط من يأتيه، فكان لا يرد أن دعوة لإلقاء درس أو تقديم خطبة وبذل موعظة وإرشاد، بل يحرص بشدة على تلبية الدعوات والاستجابة لها، مستشعرا عظم المسؤولية الملقاة على عاتقيه الواردة في مثل قوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ} (10).
- 7- حضوره في الملتقيات وإلقاؤه للمداخلات واستدعاؤه للحوار والوعظ والفتوى في الإذاعات، فكان من ذلك كلمة إذاعية كانت آخر ما قاله في الإذاعة الوطنية، وأما آخر محاضرة ألقاها ففي ملتقى حول الفقه المالكي بمدينة عين الدفلى، توفي بعدها بأربعة أيام، ولسان حاله يقول: هذا أنا وهذه أعمالي ومؤلفاتي وهذه خدمتي لديني وتراثي فلا تضيعوا بعدي الأمانة وتنقضوا العهد. يقول تلميذه إبراهيم الجزائري: "ونحن على لقاءاتنا المعدودة معه إلا أنها كانت مباركة ولها أثر طيب بحمد الله، وكان له اهتمام خاص بالشباب يوصيهم ويفهمهم ويدعو لهم، ويصبرهم حذرًا عليهم من مزلق الفتن المادية والمعنوية" (11).

أسلوبه:

للشيخ طريقة في الكتابة متوائمة مع شأن نفسه السميحة من جهة، ومتوافقة مع غاياته الدعوية من جهة ثانية، ففي حسابانه دائما استهداف الجماهير والتسهيل على القراء ليلبغ الفهم إليهم جميعا على اختلاف مستوياتهم، فحتى من لم يدرك تمام المعنى ونهاية المقصود فإنه واجد من كلامه صدى يحدد به النظرة العامة والوجهة والسبيل.

وقد زواج بين العلم والعمل والدعوة بمعادلة حكيمة، فكما أن الخشية لا تقتضي الإعانات والرهبانية، فكذلك الأسلوب الذي سار عليه كان بعيدا عن التكلف والتعقيد، وذلك هو التوازن العلمي والعملية المطلوب شريعة والمرغوب ديانة.

إنصافه بين العمل بالراجح واعتبار المرجوح:

كان الشيخ يتفهم الاختلاف الواقع في الأمة فلا يعنف المخالف فقها ما دام للقول الثاني وجهة، وما دام الرأي بين قوي وأقوى، فكلاهما يمت إلى القوة بسبب ويأخذ من الاعتبار بنصيب، فلأجل هذا استمر على قاعدة المالكية المعروفة تاريخيا القائلة: "بفقه مراعاة الخلاف" بحيث يخفف الفقيه من حدة اللهجة مع المخالف من جهة، ويوسع -من جهة ثانية- مجال النظر لدرجة الأخذ بالقول المرجوح لتأييده بالمصلحة اعتبارا لوجهته، ويسعى -من

جهةٍ ثالثة- إلى مزيد من التثبت من قوله لإقامة الحق على وجهه نظرا لفضل القول الثاني، كما يقتصّر من تطويل المدى في الاحكام فيذهب -من جهةٍ رابعة- إلى السنية المؤكدة كما في صلاة الوتر ما دام الأحناف يقولون بوجوب الوتر، أو لا يكون له دليل على أمر يقتضي أن يفتي فيه بالتّفي فيتبع فيه فتوى الأئمة كقولهم ببطالان صلاة من أدرك الركعة الأولى من الصلاة ولم يشأ الالتحاق بالمأمومين مع أن إبطال صلاة المرء لا تكون إلّا بدليل قاطع، ومع ذلك يقتضيه قول المخالف إلى المسايمة دون المغايرة والميل إلى الإلزام لمن كان ذلك شأنه بإعادة الصّلاة حتى ولو كانت درجة الإلزام لا تبلغ حدّ الجزم الأكيد مما يحتم عليه في مثل هذه المسائل أن يقول بوقوع المكلف في الكراهة إذا لم يعد صلاته تلك.

ولقد كان هذا ديدن الشيخ وأصله الذي يمشی عليه في الفتوى والاختيار الفقهي بين الرأي الراجح والمرجوح فيما ثبت عنه، يقول أحد طلبته: "تعلمنا منه ألا ننكر على مخالف إلا بعلم، وأن الاختلاف "الفروعي" لا يفسد للود قضية"(12).

قواعد بناء الفتوى على الأخذ بالرأي المرجوح:

ومن إنصافه مثلاً؛ أنه نظم ضمن فضائل الصلاة قوله:

إنصاُتْ تابعِ قراءةً لى ** جهريةً والقبض حكمه بدا.

لدى الجماهير وسدلاً ورداً ** في بعض أقوال الإمام وجدا.

والعالم الكامل وهو المنصف ** يفعل ما شاء ولا يعتف.

فاعتباراً لوجود الخلاف في مسألة القبض في الصّلاة حتى داخل المذهب المالكي نفسه، اختار الشيخ فقهاً ألا يثبت على رأي واحد وأن يجعل الرأيين متوازيين بحيث يتبعان مشيئة المكلف فأيهما فعل كان مصيباً، بل جعل توسيع النظر ها هنا من منازل الكمال العلمي، لقوله: والعالم الكامل وهو المنصف ** يفعل ما شاء ولا يعتف"، ولولا أن للقول المرجوح وجاهة ولولا أن هذه المسألة أثارت جدلاً ونعرات لما كان الشيخ معتبراً بمصلحة اجتماع الأمة وعدم تشتيت قلوبها، فمن قال برأي لا يوالي ويعادي عليه فيجعله كمسائل العقيدة، إبقاء على الفقه في دائرته وعدم إخراجها من إطاره، وحفاظاً على وحدة المسلمين بتوسيع الأمر وجعل الاختيار فيه هو الأولى بالصواب حتى ينعدم الإنكار المؤدي إلى التناكر والتعادي وذهاب ربح العلم والعمل، وبالتالي تذهب ربح الجماعة وتؤول القوة إلى ضعف والوحدة إلى شتات، ولا خير في خير بعده شر كما قال ابن تيمية رحمه الله، إذ لا خير في فتوى يحصل من ورائها تحزّب ومقاومة وطعان!، ولأن الأخذ بالرأي المرجوح عريق في تاريخ الأمة بحيث لا يخفى أثره ولا وزنه ومكانته، خاصّة وأن قاعدة المال مقاصدياً، مع قاعدة سد الذرائع أصولياً تمنعان وبقوة وجدارة أن يأخذ المفتي برأي يشتمل فيه الناس ويحدث فوضى بينهم تعود نارا متضمرة وألسنة ملتهبة وفتنة ووبالا، وذلك كمثل ما أفتى به الإمام أحمد في وجوب اتباع الإمام في قنوت الفجر ورفع اليدين مثله مع أنه قول مرجوح عنده لكنه ذهب إليه معللاً بأن الخلاف شر، إذ وازن بين شر مخالفة السنة وشر أكبر منه وهو افتتان الأمة واختلافها فقدم مقاصدياً "المضرة الصغرى على المضرة الكبرى" بارتكاب أهون الشرين وأقل المفسدين لأن ذلك هو صوت العقل والحكمة من جهة، وهو -من جهة أخرى- المنهاج الذي سارت عليه ملّة الإسلام في تشريعاتها.

إنّ ما أفتى به أحمد موافق لما فعله الصحابة -أيّام الحج- لما صلوا إتماماً وراء عثمان رضي الله عنه بمكة في حين كان عليه أن يصلى قصراً كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، خشية منهم على الأمة أن تفترق، وعلل ابن مسعود رضي الله عنه الإتمام بأنّ الخلاف شرّ، على هذا المنوال سار الشيخ بلعالم رحمه الله تعالى.

ولشدّة تسامحه وإنصافه كان يستقبل في زاويته العلمية حتى المخالفين له إذا ما أرادوا نيل بعض العلوم التي يدرسها ويتعلموا مما فتح الله به عليه مما جادت به قريحته، وكأني به يجسّد بذلك تطبيقاً عملياً لقاعدة "مراعاة الخلاف" عند المالكية التي لم تشتهر عند سواهم بمثل ما اشتهرت عنهم رحمهم الله تعالى.

وقد سبب له ذلك مشاكل صابرها متجاوزا آثارها ومتحملا مخاطرها، ولكنها ضريبة الحق التي يتلقاها المؤمن البصير بصدر رحب، مهما بلغت أذيتها، فإن الحق مر، وقول الله ثقیل، وأهواء الناس لا تستقر، بيد أنه بحلمه وحكمته تخطى ذلك وأغضى عن كل ما قيل فيه، فلعمري تلك نزوات نفوس البشر على هذا الكوكب الصغير!

وصدق الشاعر إذ قال [الطويل]:

ولست بناج من مقالة طاعن *** ولو كنت في غارٍ على جبلٍ وعري!

إنَّ هذا يُدَكِّرُ الباحث بقول الإمام مالك: "كانت أُمِّي تعممني وتقول لي اذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه" (13). فالعلم على التحقيق هو الخشية من الجليل والعمل بالتنزيل والاستعداد ليوم الرحيل، وصدق الله سبحانه القائل في كتابه: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} (14). يقول أحد طلبته: "تعلمنا منه الأصالة وحب الوطن وعدم الانسلاخ عن الذات مخبرا ومظهرا وتعلمنا منه التواضع والهمة في طلب العلم، وتعلمنا منه كيف نصقّي عقائدنا، ونزكي نفوسنا، ونطهر قلوبنا"، وذكر أن الشيخ أوصى تلاميذه بقوله: "البركة في كتي" وأردف الطالب: وقد "طبق ذلك عمليا؛ فكان يميزها لمن استجازه، ويشيد بها في كل موقف، وينصح بها القريب والبعيد، فامتألت مساجد الجزائر وغيرها من الأقطار بأوقافه منها، بذلا للعلم ودفعاً للإثم وتزوداً للأجلة" (15).

توفي الشيخ رحمه الله تعالى يوم الأحد: 19 أبريل سنة 2009 للميلاد، تاركا وراءه بصمات كبيرة وعميقة في خدمة التراث المالكي ضمن جهود علماء الجزائر.

* المبحث الثاني: جهوده التأليفية في شتى مناحي التراث:

إنَّ مؤلفات الشيخ كثيرة ومتعددة، نذكر منها ما يأتي (16)، وذلك تحت أربع مطالب يتضمَّنُها هذا المبحث:

- المطلب الأول: جهوده في علوم القرآن والتفسير وشروح الحديث:

إنَّ فن علوم القرآن وعلم التفسير من الفنون العلمية التي لا يختص بالمالكية، ولكن التأليف فيها من طرف الشيخ هو إبراز لجهود علماء المذهب المالكي في هذا المجال، وإظهار مدى خدمتهم له وإسهامهم فيه، كونه يصبُّ في حقل علمي عامّ تعتمد عليه المذاهب جميعا كما تعتمد كلُّها على الأحاديث وشروحها، وينهل منها أئمَّتها بلا مشنونة.

وفي هذا الصدد كتب الشيخ المصنَّفات الآتي:

- ضياء المعالم على ألفية الغريب لابن العالم. (جزأين).

- المفتاح النوراني على المدخل الرباني في الغريب القرآني، "فرغ من تأليفه عام 1417هـ، وطبع في باتنة بالجزائر في مجلدين" (17).

وقد ذكرنا أنَّ الشيخ في تفسير كتاب الله تعالى كان يعتني به تدريسا خمسة أيام في الأسبوع، ولكن العهدة على طلبته في تدوين ما جاء في تلك الدروس النافعة، والتفسيرات الماتعة، والشَّأن نفسه فيما قلناه من إتمامه شرح الموطَّأ وشرح صحيح البخاري كل سنة، وشرح صحيح مسلم كل سنتين، وفي هذا التكرار السنوي ما يُتيح الفرصة لكتابة شروحه بكلِّ دقة، ويسمح باستدراك ما فات، وإضافة كل جديد.

- المطلب الثاني: جهوده في الفقه والأصول:

01 الفقه: وللفقه محل كبير من عناية الشيخ بعالم ومكانة واعتزاز، وله فيه المجال الواسع والمدى المتطاوُل الذي لا يصغر في عين الواقف عليه والمعاين لجهود المبدولة خلاله، وقد جادت أعماله في رحابه بالمصنَّفات الآتية نظما ونثرا وشرحا فكانت فتحا من الفتوح:

- فتح الرحيم المالكي في مذهب الإمام مالك. نظم يحتوي على 2509 أبيات.

وهذه اليد الطولى في النظم كما ترى ظلَّت تعمل وتناضل، ورغم فتور هم المعاصرين في الحفظ وإبداع المتون العلمية والمنظومات الفقهية في حنايا ضلوعهم وطوايا صدورهم واقتصارهم على البحث ومحركاته الإلكترونية إلَّا أنَّ الشيخ رمى بدلوه فعسى ولعل يأتي الزمان بما لا يخطر على البال فتكون هذه المنظومة ذات شأن ومنال، أو ربما تستهدف ولو واحدا يعيها ويفهمها ليخرج منها بطائل ينفعه ليكون فقيها على الحقيقة وتساعد في تكوينه

العلمي الذي ينفع الأمة، ويفيد التراث، وهي منظومة تعدل الكفة على كل حال وتكفكف من التماهي في الانصراف عن النظم بعامة عند طلاب الفقه، وتعيد شيئاً من الأجواء العتيقة التراثية إلى الجو العلمي المعاصر.

وما يقال في هذه المنظومة يقال عن قريناتها وهي:

- الجواهر الكنزية لنظم ما جمع في العزية. نشر دار هومه سنة 2002م. وهي على شاكلة نظم ابن عاشر حيث تبدأ بالعقيدة ثم بالفقه والفروع.

- السبائك الإبريزية على الجواهر الكنزية. 1049 بيتا.

- فتح الجواد على نظم العزية لابن باد.

- الكوكب الزهري نظم مختصر الأخضرري. والذي شرحه في كتابه:

- الإشراف البدري شرح الكوكب الزهري.

- المباحث الفكرية على الأرجوزة البكرية. وكلمة الفكرية في العنوان أقرب إلى ألفاظ المعاصرين، وفقه العنونة نظرات مُشرقة مستقلة، ولعل ما هنا يكون واحداً من أشعتها.

- أنوار الطريق لمن يريد حج البيت العتيق. مناسب. وهو كتاب بيّن فيه على طريقة الجمع العلمي في الموضوع الواحد بحسب الطابع العام للتأليف في العصر الحاضر.

- زاد السالك شرح أسهل المسالك (جزأين). وهو شرح فقهي على المذهب بطريق التوسط وعدم الاستفاضة جعله للسالك أي لآخذ بزمام الطلب ممن يواصل السير في التفقه ليلبغ منتهاه، وقد أرفده بتأليفات أخرى تدل على سعة الباع وعمق الاطلاع والفهم العميق مع النظر الدقيق في إقامة البراهين ونصب الأدلة على الأحكام، مما يدفع به الشيخ ظاهرة الجمود والتقليد لتكوين فقهاء أقوياء يعرفون كيف يدافعون عن آرائهم الفقهية ويستدلون لها، ويؤصلون بُنيانها، فكتب:

- إقامة الحجة بالدليل شرح على نظم بن بادى على مهمات من مختصر خليل في (أربعة أجزاء).

- الاستدلال بالكتاب والسنة النبوية شرح على نثر العزية ونظمها الجواهر الكنزية (جزأين).

وهو هنا يرد أحكام الفقه الواردة في النظم والنشر إلى أصولها الشرعية، ومصادر تلقيها وهما الكتاب والسنة، وفي ذلك بناء للفروع على الأصول وتوضيح منازع الأدلة وكيفية الاستدلال بواسطة بيان تعلّق المعاني بالألفاظ، سواء ترتب الحكم على الدلالات القريبة أو الدلالات البعيدة للنصوص، وطريقة توجيهها واستثمار مقاصدها في استنباط الأحكام. ورغم أن هذا الجانب من ربط الأحكام بأدلتها له طيب الأثر على أصالة الفقه المالكي ورسوخه على دعائم راسية من البراهين، إلا أن الشيخ لم يكتف بذلك بل جاوزه إلى ربطه أيضاً بالأصول والقواعد، جاعلاً إياه في ملتقى واحد، وذلك في مؤلفه النفيس الزاهر، القائم على الخدمة والتأسيس المعاصر للفقه المالكي والموسوم ب:

- ملتقى الأدلة الأصلية والفرعية الموضحة للسالك على فتح الرحيم المالك في مذهب الإمام مالك (مطبوع في مجلدين)، (18).

وقد شفعه بمصنف آخر بلغ فيه الغاية في خدمة التراث، وهو:

- مرجع الفروع إلى التأصيل من الكتاب والسنة والإجماع الكفيل شرح نظم الشيخ خليفة بن حسن السوفي على مختصر خليل المسمى جواهر الإكليل في (عشرة أجزاء). وهو كتاب ضخم احتوى شرح عشرة آلاف بيت في الفقه، صدر بدعم من وزارة الثقافة في إطار مشروع ألف كتاب وكتاب لسنة 2008م، وقدم له الشيخ ناصر بن عبد القادر بونيف سيدي عمر الشريف الإدريسي الحسني.

والكتاب وإن كان شرحاً لمختصر خليل ذي الشروح الغزيرة والوفيرة إلا أن عمله كان خارجاً عن التكرار للاشتغال بكتاب قُتل شرحاً، وذلك لكونه امتاز فيه بأمرين:

الأول: أنه راعى فيه بناء الفروع على الأصول وتقرير القوانين التشريعية وبيان مآخذ الأحكام منها.

الثاني: أنه شرح على نظم لم يسبقه أحد إلى شرحه، من جهة، ولأنه لمؤلف جزائري وضع بصماته على النظم في الفقه المالكي من جهة أخرى.

02 - الفرائض:

وله فيها جهود معتبرة، ذلك أنها تابعة للفقه من جهة، وأنها من العلم الذي تَقَلَّصَتْ رِغَتُهُ في الأُمَّة من جهة ثانية، وكونها مادة مهمة وموضوعا حساسا من مواضيع الأحوال الشخصية في القضاء الإسلامي من جهة ثالثة.

- الدرة السنية في علم ما تَرُثُهُ البرية. نظم.
 - فواكه الخريف شرح بغية الشريف في علم الفرائض المنيف.
 - كشف الجلباب على جوهره الطلاب في علمي الفروض والحساب.
 - مركب الخائض على النيل الفاضل في علم الفرائض.
 - الأصداف اليمية شرح الدرة السنية.
- وهذه التأليف وإن كانت في موضوع واحد وهو علم الموارث إلا أن التكرار هنا ليس مجردا، بل هو أقرب إلى التَّنَوُّع وأدنى إلى التكرار والتبسيط والامتداد، وحاصلها التعداد والترداد العلمي للمسائل بأساليب وتراتب مختلفة تُثَمِّرُ الفهم والإدراك والاستيعاب، وتحقق الجِدَّةَ والمَكْنَةَ والتَّنَوُّعَ.
- إن من وسائل خدمة تراث ما يقارنته بغيره، فذلك من أساسيات استجلاء مزاياه والوقوف على خصائصه إذ بالمباينة تظهر الفروق، وتَبْدَى السمات والمظاهر، وهو الشيء الذي عني به الشيخ من ناحية إثبات أقوال المذاهب الأخرى وذكرها لدى تقرير المسائل، ففي نظمه لأحكام الميراث مثلا تجده يقول تحت عنوان "فصل في التصحيح":
- ولا يجاوز الثلاثة لدى *** مذهبنا وزاد زيدٌ واحدا (19).

فذكر المذهب وما عداه، غير مهمل لهذا على حساب ذاك، ليكون للباحث مدرجة إلى معالجة القولين ومعاينة الأدلة والتعامل بالاختيار والترجيح، وقد نوّه ابن تيمية في سياق كلامه عن فضل مذهب الإمام مالك في كونه أصح المذاهب في القواعد والأصول؛ قائلا: "وَيُمْكِنُ الْمُتَّبِعُ لِمَذْهَبِهِ أَنْ يَتَّبِعَ السُّنَّةَ فِي عَامَّةِ الْأُمُورِ؛ إِذْ قَلَّ مِنْ سُنَّةٍ إِلَّا وَلَهُ قَوْلٌ يُؤَافِقُهَا" (20).

ولا بد أن نوّه بأهمية طول الباع في معرفة الفقه، وأنها طريق إلى تعلم علم الأصول وإتقانه، والشأن في ذلك شأن الصحابة فلا شك أنهم أخذوا التأصيلات من الفروع، وفهموا القوانين الكلية للشرعية من البصيرة القوية بجزيئاتها والخبرة بدقائقها لا سيما مع الإحاطة والشمول والمعايشة لتاريخ التشريع والمعاينة للتنزيل، والفقه أسبق من الأصول كما هو معلوم (21).

03 - أصول الفقه:

وله فيه شرحين مختصرين بحسب ما يتطلبه مستوى الطالب المبتدئ الذي لا يلبث في الأصول حتى يُدَلِّفَ إلى الفقهيات ثم يعود من خلالها إليه، وقد كتب فيه كتابات ماثلة معتنيا بمؤلفات الشناقطة بحكم القرب الجغرافي بينه وبينهم، فشرح "سفينة الوصول لطالب معرفة الأصول" لمحمد أمين بن القرشي الشنقيطي، في كتاب وجيز سماه: "مسير الحصول على سفينة الأصول" فأتى شرحا طيبا من حيث سهولته من جهة، وفائدته من جهة ثانية، فإن ميدان علم أصول الفقه فيه للمالكية خصوصية في بعض نظراتهم التأصيلية التي اختلفوا بها عن عامة الأصوليين كالتصريح باعتبار المصلحة المرسله والسبق إلى تقعيدها والسعي في تفعيلها والعمل على تطبيقها في حاق مواضعها وهو ما لوحظ عن الشيخ بلعالم في آرائه وفتاواه. وكتابه الثاني:

- ركائز الوصول على منظومة العمرطي في علم الأصول.

04 - السيرة النبوية: وقد كتب فيها:

- فتح المحيب في سيرة النبي الحبيب صلى الله عليه وسلم.

ولا يخفى أن السيرة ميدان خصب، وموطنٌ رحبٌ لاستثمار الأحكام الفقهية من جهة، واستخلاص القواعد الجامعة والأصول النافعة التي بُنيت عليها الأحكام من جهة ثانية، ومعرفة الهدى النبوي في الأمور كلها من جهة ثالثة، ثم هي محلُّ استنباط الدقائق المرعية، والتقاط السياسة الشرعية من جهة رابعة، ومكمنٌ استلهم النور لإضاءة الطريق نحو الآراء الصحيحة وإيجاد الحلول الرّجحية للمستجدات العصرية من جهة خامسة.

- المطلب الثالث: جهوده في علوم الآلة:

01 - النحو:

إنَّ النحو منطق عقلي رياضي موزون، وفائدته لا تقتصر على فهم اللغة لإدراك معاني النصوص، بل تتعداه إلى تنظيم العقل واستقامة التفكير وحسن النظر واعتدال الرؤية، وذلك نافعٌ على وجه العموم في دقة الاستنباط وجودته، واستخراج المقاصد واقتناصها، فكثرةُ تأليف الشيخ وتنوع كتاباته فيه، يخدم التأصيل الشرعي ولو من طرفٍ خفي، ولو بطريقة عرضية غير مباشرة، وهو ممَّا يقوي النظر ويُسهِّم في تأسيس ملكة الاجتهاد، وقد جاءت جهود الشيخ فيه متواكبة كالآتي:

- اللؤلؤ المنظوم على نثر ابن آحروم.
 - كفاية المنهوم شرح اللؤلؤ المنظوم.
 - الرحيق المختوم شرح على نظم نزهة الحلوم.
 - التحفة الوسيمة على الدرة اليتيمة.
 - منحة الأتراب على ملحمة الإعراب.
 - عون القيوم على كشف الغوم.
- وهذه الكتب دليل على أن الشيخ رحمه الله لم يكتف بالشروح تأليفا بل أسهم في المتون أيضا فدَوَّن ونظم في موضوعات متنوعة شملت علوم الآلة التي يتلقاها الطالب كيما يصيرا متمكنا في العلم ضليعا في البحث بصيرا بالتحقيق محافظا على التراث.

02 - مصطلح الحديث:

وإنَّ الصناعة الحديثية لا تكاد أصولها تختلف كثيرا في كلِّ مذهب؛ لا سيما فيما يتعلق بأبجدياتها وقواعدها الأولية المصطلحية التي كتب فيها الشيخ، فإنها بضاعة مشتركة بين المذاهب، ولكل منهم نصيبه فيها، منذ أن دَوَّن أصولها الشافعي في كتابه "الرسالة"، جاعلا إيَّها بإزاء أصول الفقه، ومن قسم كانت المدرسة المالكية تُعدُّ شعارا على "مدرسة أهل الأثر" وعلامةً عليهم، وقد حَبَّرت أنامل الشيخ في هذا الشأن كتابه:

- كشف الدثار على تحفة الآثار. لمحمد الأمين بن القرشي بن البصير الحسيني.

03 - الأدب:

وهو مادة خصبة، يكون نفعها للتراث المالكي بالخصوص على حسب الاستعمال والغرض، فقد تكون مشتملة على أُلغاز فقهية، أو مشيدة بأئمة من علماء المالكية، أو مرثية لشخصيات بارزة في المذهب، مما يقوي ساعد التراث، ويعينه على النهوض والارتقاء، وهاهنا ارتفع قلم الأستاذ لِيُدبِّج بعض القصائد الهتانة الرُّنَّانة في ذلك كله، بحيث كان استعماله للشعر وغرضه منه يضْبُّ في رصيد المذهب بعامة، ويعود لدى نهاية الأمر إلى تعزيز إيجابياته، وشدَّ بُنيانه ورفع أعلامه، فكتب رحمه الله تعالى:

- قصيدتان في رثاء الشيخ مولاي أحمد الطاهري السباعي.
- مرثية الشيخ مولاي محمد الرقاني الفقيه.
- مرثية الشيخ الطالب الزاوي.
- مرثية الشيخ عبد العزيز شيخ مهديّة.
- قصيدتان في الرد على الملحد سلمان رشدي.

- مجموعة قصائد مضمونها الرد على قصائد وصلته من أصدقائه.

- قصيدتان في الرد على أَلغاز بعث له بها الشيخ مولاي أحمد الطاهري السباعي.

- المطلب الرابع: جهوده المختلفة في التاريخ والوعظ والتوجيه والفُتيا:

01 - الفتاوى:

بلغ الشيخ درجة الإفتاء وكان حريصا على إجابة كلِّ سائل، وقد أعطى لمقام الفتيا مكانته اللائقة، ومنزلته السَّامقة، لحساسيته وشدة خطورته، ولعلاقته بأخلاقيات العلم الذي يتعلق به الشعور بالمسؤولية وأداء الأمانة وواجب النشر والتبليغ، وقد تَلَقَّفت فتاواه الأسماع بما لا يُحصى، والتقطتها آذان المستفتين بما لا يستقصى، غير أنه مع ذلك دَوَّن منها ما تيسَّر، وخص بعضها بكتاب مُحرَّر، لأنها كانت ممَّا احتدم حولها الجدل والتشكيك، فأبان رحمه الله الرأي ورد على المزاعم وبين للأمة سبيل الحق حتى لا تبقى في دائرة الحيرة والجهالة، فكان من ذلك ما يأتي:

- السيف القاطع والرد الرادع لمن أجاز في القروض المنافع.

- شفوية وهاتفية وكتابية بعضها ذكره في رحلاته.

- انقشاع العمامة والإلباس عن حكم العمامة واللباس من خلال سؤال سعيد هرماس.

02 - علم التاريخ:

- الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات (في جزأين).

وهذا إسهامٌ في إحياء العلماء وبعثهم من مرقد النسيان إلى التعريف بهم والتنويه بشأنهم وتذكير الأمة بمنزلتهم، إضافة إلى الإشارة لآثارهم والتنبيه على مؤلفاتهم وما تركوه من مطبوع ومخطوط؛ ذلك كله مما يؤدي إلى ربط الصلة بهم ومسح غبار الغفلة عن ذاكرة الأجيال دعوةً للاهتمام بكتبهم وسيرهم وإعادة مجدهم في الحياة، وتخليد التراث بواسطتهم وإقامته على صروح عالية.

وللشيخ في هذا الشأن باع طويل، فقد أَلَفَ زيادة على ما سبق:

- قبيلة فلان في الماضي والحاضر وما لها من العلوم والمعرفة والمآثر.

وبعد أن أَلَفه كتب الذي يليه وهو:

- إرشاد الحائر إلى معرفة قبيلة فلان في جنوب الجزائر.

وعنه يقول: "بعد أن فرغت من كتابي الذي موضوعه "قبيلة فلان في الماضي والحاضر وما لها من العلوم والمعرفة والمآثر"، واطَّلَع عليه جماعة من العلماء والمؤرخين وغيرهم، وقرظوه بأقلامهم، وأبدوا فيه رأيهم السديد، وأول من وضع له تقدماً الدكتور محمد عمر فلاتة رئيس قسم التربية بالجامعة الإسلامية والمشرق على مكتبة أهل الحديث بالمدينة المنورة والذي اقترح مشكوراً تخصيص كتاب عن القُلَّانين بالجزائر" (22).

03 علم التراجم والأنساب:

كما كانت للشيخ مشاركة في تحقيق أنساب بعض علماء المالكية وتدوين سيرهم وتراجمهم، فقد كتب عن شيخه عبد الرحمن التلاني كتاباً كاملاً سماه "الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن التلاني" (23) ذكر فيه أطايب من القول وشيئا من التاريخ يجلي صورة التراث المالكي لدى علماء المنطقة.

خاتمة:

وبعد؛ فهذا جهد المقل في الكلام عن جهود الشيخ ومزايا ما قدمه للأمة الإسلامية، والتراث المالكي والوطن الجزائري، وآمل أن أكون قد أسهمت بشيء في تسليط الضوء على هذا الشخصية الرائدة، وجهودها الواعدة، بما يضمن قسطا من الفائدة، فرحم الله الشيخ رحمة واسعة وعوضنا فقدّه، ونفعنا بما عنده، وأقام فينا من يَسُدُّ مَسَدَّهُ، وأجزل له المولى عزَّوجلَّ المثوبة، كفاء ما نصَّح ووضَّح، وجدَّ واجتهد، وخدم وعَلَّمَ، وكَتَبَ ونَصَّبَ، وبلَّغَه

منازل الصادقين، وبؤاه المقام في عليين، وجعل له لسان صدق في الآخرين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش:

- ¹ - محمد عبد القادر بن محمد بن المختار بن أحمد العالم القبلوي المالكي، أبو عبد الله الشهير بالشيخ باي بلعالم (ت: 1430هـ) "الغصن الداني في ترجمة وحياء الشيخ عبد الرحمن التتلافي" نشر دار هومه، عام 2004م، ص1.
- ² - رواه مسلم: في 18- كتاب الطلاق، 4 - بَابُ بَيَانِ أَنَّ تَخْيِيرَ امْرَأَتِهِ لَا يَكُونُ طَلَاقًا إِلَّا بِالنِّيَّةِ، برقم: (1478).
- ³ - نود التنبيه هنا على أن المصادر في ترجمة الشيخ شحيحة نسبيا وذلك لكونه معاصرا، ولأنه لم يكتب عن حياته بالخصوص، وإن كان دون كثيرا من رحلاته وجولانه في البلدان ولقاءاته مع الأقران، غير أن ذلك لا يكفي في أخذ صورة متكاملة عنه من جهة، ثم لا يمكن -من جهة أخرى- تحصيلها من مقال وجيز مثل هذا، وإنما كتب عنه بعض تلاميذه كتابات على شكل مقالات يوجد فيها معلومات مختصرة وترجمة معتصرة له، مع أن أخباره منتشرة هنا وهناك، بيد أنها تفتقر إلى التوثيق العلمي الذي لا يلتقي مع أصول الرواية وشروطها، ولا صلة له كبيرة بالسَّماع المعاصر.
- ⁴ - يُنظر مقدمات كتبه فهو دائما على طريقة المتقدمين في مطلع مؤلفاته حيث يبدأها بقوله: "يقول وتلك عادته حتى في النظم فهو يقول في "الدرة السنية منظومة في علم الفرائض" الدرة السنية منظومة في علم الفرائض (مطبوع مع الكوكب الزهري نظم مختصر الأخصري) "نشر دار ابن حزم، ط1، سنة: 1431هـ - 2010م، ص28:
- يقول باي نجل عبد القادر *** القبلوي حامدا للغافر.
- ⁵ - يُنظر: يوسف بن حفيظ "رجال صدقوا" مقال في جريدة البصائر (لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) الصادرة في 25 شعبان 1427 هـ الموافق 18 سبتمبر 2006م، ص16.
- ⁶ - المرجع السابق نفسه.
- ⁷ - يوسف بن حفيظ "رجال صدقوا" مقال في جريدة البصائر (لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) الصادرة في 25 شعبان 1427 هـ الموافق 18 سبتمبر 2006م، ص16.
- ⁸ - سورة القصص، جزء من الآية: 35.
- ⁹ - محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) "بدائع الفوائد" دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، بدون، ج1/ص101.
- ¹⁰ - سورة آل عمران، الآية: 187.
- ¹¹ - إبراهيم الجزائري، ملتقى أهل الحديث، على الشابكة العنكبوتية، مداخلة كتابية، بتاريخ: 17 جويلية 2009م، على الساعة: 12:21 صباحا.
- ¹² - المرجع السابق نفسه.
- ¹³ - القاضي عياض بن موسى اليحصبي، أبو الفضل (ت: 544هـ) "ترتيب المدارك وتقريب المسالك" ت: ابن تاووت الطنجي، ج1/ص130.
- ¹⁴ - سورة فاطر، الآية: 28.
- ¹⁵ - المرجع السابق نفسه.
- ¹⁶ - وقد ذكر هذه الكتب محمد علي الأمين بن يوسف التناجوي الحسني الإدريسي الشنقيطي ثم المدني، في ترجمة للشيخ كتبها بتاريخ: 22 رجب 1419هـ، ونشرت في ملتقى أهل الحديث على الشابكة العنكبوتية، بتاريخ: 13 جويلية 2009م، على الساعة: 01:36 مساءً، وأصلها من إملاء

- الشيخ على الكاتب حيث طلب منه ترجمة لنفسه يجعلها ضمن بحث له عن مكتبة الحرم النبوي لأن أحد أبواب البحث يُعرّف بالواقفين ووقفاتهم على المكتبة والشيخ بلعالم واحد منهم، فأجابه إلى طلبه.
- 17- عبد الرحمن بن محمد الحجيلي "المعاجم المفهرسة لألفاظ القرآن الكريم" نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ط1، بدون، ص18.
- 18- طبعته دار ابن حزم، ط1، سنة: 1430هـ، في جزأين.
- 19- محمد عبد القادر بن محمد بن المختار بن أحمد العالم القبلي الجزائري المالكي، أبو عبد الله، الشهير بالشيخ باي بلعالم (ت: 1430هـ) "الدرّة السنية منظومة في علم الفرائض" (مطبوع مع الكوكب الزهري نظم مختصر الأخضر) نشر دار ابن حزم، ط1، سنة: 1431هـ - 2010م، ص35.
- 20- تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس (ت: 728هـ) "مجموع الفتاوى" ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، سنة: 1416هـ/1995م، ج20/ص328.
- 21- يُنظر؛ أحمد الريسوني "نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي" الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط2، سنة: 1412هـ - 1992م، ص23-24.
- 22- محمد باب بلعالم "إرشاد الحائر إلى معرفة قبيلة فلان في جنوب الجزائر" سنة: 1433هـ، بدون، ص3.
- 23- وقد طبعته دار هومه، عام: 2004م.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1 - أحمد الريسوني "نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي" الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط2، سنة: 1412هـ - 1992م.
- 2 - القاضي عياض بن موسى اليحصبي، أبو الفضل (ت: 544هـ) "ترتيب المدارك وتقريب المسالك" ت: ابن تاويت الطنجي.
- 3- تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس (ت: 728هـ) "مجموع الفتاوى" ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، سنة: 1416هـ/1995م.
- 4- عبد الرحمن بن محمد الحجيلي "المعاجم المفهرسة لألفاظ القرآن الكريم" نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ط1، بدون.
- 5 - محمد باب بلعالم "إرشاد الحائر إلى معرفة قبيلة فلان في جنوب الجزائر" سنة: 1433هـ، بدون. ¹ - محمد عبد القادر بن محمد بن المختار بن أحمد العالم القبلي الجزائري المالكي، أبو عبد الله الشهير بالشيخ باي بلعالم (ت: 1430هـ) "الدرّة السنية منظومة في علم الفرائض" (مطبوع مع الكوكب الزهري نظم مختصر الأخضر) نشر دار ابن حزم، ط1، سنة: 1431هـ - 2010م.
- 6- محمد باي بلعالم "إرشاد الحائر إلى معرفة قبيلة فلان في جنوب الجزائر" سنة: 1433هـ.
- 7- محمد باي بلعالم "الدرّة السنية منظومة في علم الفرائض" الدرة السنية منظومة في علم الفرائض (مطبوع مع الكوكب الزهري نظم مختصر الأخضر) نشر دار ابن حزم، ط1، سنة: 1431هـ - 2010م.
- 8 - محمد عبد القادر بن محمد بن المختار بن أحمد العالم القبلي الجزائري المالكي، أبو عبد الله، الشهير بالشيخ باي بلعالم (ت: 1430هـ) "الدرّة السنية منظومة في علم الفرائض" (مطبوع مع الكوكب الزهري نظم مختصر الأخضر) نشر دار ابن حزم، ط1، سنة: 1431هـ - 2010م.
- 9- مسلم بن الحجاج النيسابوي "صحيح مسلم".
- 10 - يُنظر؛ يوسف بن حفيظ "رجال صدقوا" مقال في جريدة البصائر (لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) الصادرة في 25 شعبان 1427 هـ الموافق 18 سبتمبر 2006م.
- 11 - محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) "بدائع الفوائد" دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، بدون.

¹² - محمد عبد القادر بن محمد بن المختار بن أحمد العالم القبلوي الجزائري المالكي، أبو عبد الله الشهير بالشيخ باي بلعالم (ت: 1430هـ) "الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمن التلاني" نشر دار هومه، عام 2004م.

¹³ - يوسف بن حفيظ "رجال صدقوا" مقال في جريدة البصائر (لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) الصادرة في 25 شعبان 1427 هـ الموافق 18 سبتمبر 2006م.

المقالات:

1 - إبراهيم الجزائري، ملتقى أهل الحديث، على الشبكة العنكبوتية، مداخله كتابية، بتاريخ: 17 جويلية 2009م، على الساعة: 12:21 صباحا.

2 - علي الأمين بن يوسف التناوحيوي الحسني الإدريسي الشنقيطي ثم المدني، "ترجمة الشيخ بلعالم" بتاريخ: 22 رجب 1419هـ، ونشرت في ملتقى أهل الحديث على الشبكة العنكبوتية، بتاريخ: 13 جويلية 2009م، على الساعة: 01:36 مساءً.